تجربة العراق الثورية هي تجربة البعث

● **ماذا تمثل ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز في الطموح البعثي؟**[1]

ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز هي ثورة الحزب في القطر الذي كان له موقع خاص في ضمير الحزب. انها تمثل قفزة نوعية جبارة في مسيرة حزب البعث، جاءت في وقت كان الحزب فيه بأمس الحاجة الى مايعزز ثقته بقدرته على تجاوز النكسات والتغلب على عوامل الضعف.

اما من حيث ماحققته من انجازات على امتداد خمسة عشر عاما فانها قد نقلت العراق الى حالة النهوض الشامل في فترة زمنية قياسية وهذا شيء فريد في الحياة العربية الحديثة.

تجربة العراق الثورية هي تجربة البعث، والبعث للامة العربية، وفي قطر مثل العراق بتاريخه وحاضره وامكاناته الغزيرة لايمكن للتجربة القطرية الا ان تأخذ ابعادا قومية وبخاصة اذا كانت تجربة حزب البعث.

على هذا الاساس كان التقاء العراق والبعث لقاء مصيريا وتاريخيا. فالعراق اصبح القاعدة والمنطلق، والطليعة والرائد، والقلعة المحصنة.

عندما يعتز العراقي بعراقيته ذلك يعني انه يعتز بعروبته، لاول مرة في تاريخ الحزب تتاح فرصة جدية لتطبيق افكار البعث كطريقة في الحياة وطريق للنهضة، وكممارسة لاخطر اشكال النضال للحرب، دفاعا عن الحياة والنهضة.

---

(١) حوار صحفي أجراه الرفيق حميد سعيد رئيس تحرير جريدة الثورة، بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لثورة السابع عشر الثلاثين من تموز.

ان الذي يشدني لهذه التجربة وهذه المعركة، ويريحني ويطمئنني هو التجدد والحركة والاقدام وابتكار المبادرات، وتعدد الحلول، وغنى المشاركة، وتفتق القرائح، واشياء كثيرة، كلها تدل على اصالة التجربة وعلى انها لاقت في عقول العراقيين والمناضلين العرب وفي ضمائرهم الصدى العميق واللمسة المرهفة التي حركت المشاعر والطموح الى كل ماهو عظيم وعبقري وتأريخي.

في مثل هذه التجربة تجد الحرية تربتها الخصبة للنمو، وتجد الديمقراطية مناخ ازدهارها.

هذا جزء من حلم المستقبل العربي، المستقبل البعثي. لم يرد البعث، ومنذ بدايته، ان يكون قدره شبيها بالساقية الرقراقة، بل بالبحر الهادر.

فثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز هي ثورة الحضارة، هي ثورة الفرح، هي ثورة العطاء، هي ثورة الحرية، هي ثورة الابداع، هي ثورة الحرية لانها ثورة الابداع، هي ثورة البطولة، هي ثورة الحرية لانها ثورة البطولة.

وعنصر البطولة في فكر البعث هو أحد التعبيرات الاساسية عن ثورية البعث، كما ان العقلانية هي تعبير آخر اساسي عن ثورية البعث. والاخلاقية تعبير اساسي ثالث.

ان نعطي الحياة اضعاف مابذلته لنا. دين الحياة، وظفر الحياة على الموت، عندما يتاح لكل المواهب والفضائل ان تتفتح وتنطلق وتستخدم، فتحفظ ملك الحياة للحياة، ولاتبقي للموت الا اللحم الجاف والعظام النخرة.

في مفهوم البعث البطولة هي الحرية. فعندما تسد السبل كلها، تبقى طريق البطولة سالكة.

وهي تعبير عن الثقة بالشعب وباصالة الامة. ففي جو البطولة، يفاجيء الشعب نفسه كل يوم، وكل يوم يكتشف في نفسه قدرات جديدة. و١٧ ـ ٣٠ تموز هي ثورة البعث، فهي اذن للامة كلها.

ولكن في هذا الزمن الرديء، وفي مواجهة الحصار الذي يضربه الاعداء على الامة العربية لاسبيل امام الثورة للخروج من الحصار الا سبيل البطولة التي تفجر عند

الشعب ينابيع الاصالة والعطاء، وتخاطب روح الشعب العربي في أقطار اخرى بطريقة الاتصال التي لاتستطيع اسوار العزلة القطرية ولا اجهزة الانظمة الاستبدادية ان تراقبها او تمنع دخولها.

● وانتم ترون تجربة الحزب في العراق تحرز كل هذه الانتصارات. . . اية احاسيس تراودكم ازاء هذه التجربة؟

دفاع مشروع عن الذات

انتصار تجربة الحزب في العراق على ايران الخميني، يحمل فيما يحمل من معان، تفوق الثورة العربية والنهضة العربية على العقلية المتخلفة والمتعصبة التي يمثلها الخميني، وعلى رواسب العنصرية الفارسية في موقفها من العراق والامة العربية، عقلية ورواسب الحسد والحقد، تجاه النهضة العربية. والنهضة العربية نهضة اصيلة اصالة الامة العربية العريقة ذات الحضارة والرسالة الانسانية، هي اسمى واغنى من ان تتصرف بردود الفعل، وبالعقد والنظرة الضيقة.

تصرفها ايجابي واثق، نظرتها انسانية، وافقها حضاري وموقفها تأريخي.

فرحتنا بالانتصارات التي احرزتها تجربة حزبنا بالعراق هي تعبير عن محبتنا لامتنا. لاننا نؤمن ان طريق الحزب هو الطريق الصحيح الى نهضة الامة وبلوغها اهدافها، وان انتصار الحزب هو انتصار لقضية الامة، كما ان انتكاساته كانت خسارة لها وتآمرا عليها.

انها فرحة العمر اعتز بها واتعزى. . فرحة كانت كاملة لولا الغصة التي خلفتها احداث لبنان وماحل بشعب فلسطين وماتبدى من تخاذل الانظمة العربية وتواطؤ بعضها. ولكن الفرح اقوى من الالم، والانتصارات الخالدة التي سجلها ابطال العراق هي بشائر الغد العربي الوضاء.

في السابع من نيسان سنة ١٩٨٢ قلت قناعتي العميقة والنهائية في تجربة الحزب الثورية في العراق، وفي الملحمة الخالدة التي توجتها. ولايمكن ان يطرأ عليها اي تبديل او تغيير، لانها لم تكن تعبيرا عن حالة شعورية عابرة، بل نتيجة لتجربة عمر بكامله. . . قلت في السابع من نيسان ١٩٨٢ : ـ «ونحن نشعر باليقين،

واقتناع العقل وارتياح الضمير، ورضا التاريخ، امام حصيلة مسيرة الحزب النضالية، وامام الانجاز التاريخي الذي حققه الحزب في العراق، والذي بلغ ذروة تألقه في هذه المعركة المباركة، النابعة من اعماق وجدان الامة العربية في تمردها على واقعها، وتوثبها الى الوحدة والتقدم والقوة».

«فدفاع العراق هو دفاع مشروع عن الذات والامة وطريق النهضة العربية، لكنه دفاع المؤمن برسالة، دفاع المقتدر، وليس دفاع الخائف المتردد، انه دفاع امام افتراء وادعاء باطل وحقد اعمى وعقل مغلق، افتعل الخصومة دون مبرر، حيث كان الشيء الطبيعي هو اللقاء والتعاون وطي صفحة الماضي الاسود المليء بالاعتداءآت.. هو دفاع القائد المؤمن بحق وطنه وامته، الواثق من نفسه ومن قيمة البناء الذي تعهده طوال سنين، ومن متانته واتقانه. دفاع الوفي لارضه وتاريخه، المحب لشعبه، الغيور على مصلحة هذا الشعب وكرامته وعزته، دفاع العقل المتفتح الخلاق، والشخصية القيادية الشجاعة البطولية التي تدرك بالحس المرهف ماتنطوي عليه نفسية الشعب من اصالة واستعداد عميق للنهوض، فلا يضيع فرصة الا وسخرها لتربية الشعب والارتفاع بوعيه، وتعريفه بطاقاته الخبيئة وقدراته الحقيقية»... وبعد مضي عام مليء بالاحداث الجسام، اذا كان لي ما اضيفه فهي تلك الاسطر التي سجلتها عن اجتياز العراق للفترة الحرجة وما يعنيه ذلك:

«عندما بدأ العدو يهدد ارض العراق ويحشد الاعداد الضخمة لغزوه، في تلك الفترة الحرجة كان على الحالة الجديدة التي ميزت العراق الجديد ان تعلن عن نفسها وان تتأكد وتترسخ في كل يوم امام اعين العالم المتربص وامام الطامعين من كل صوب: شجاعة ورباطة جأش ووطنية ورجولة ومستوى عال من الوعي. العبقرية القيادية للرفيق صدام تصرفت بالصفتين الاساسيتين اللتين تميزت بهما دوما: الشجاعة والحكمة.»

واستمر النصر واستمرت روح النصر، ولكن بعمق جديد ورسوخ جديد واكتمال للنضج والتألق في الشخصية العراقية الجديدة، سواء على جبهات القتال، ام في صفوف المناضلين البعثيين ام عند المواطن العادي. تلك الفترة التي اجتازها العراق

الجديد بسلام والتي عاشها القادة والمناضلون ورجال الجيش الابطال جنودا وضباطا وقادة، ساعة بساعة، ويوما بيوم هي من الفترات الخالدة التي تصنع الشعوب وتصنع التاريخ. فاجأ بها الشعب العراقي نفسه يوما بعد يوم وكان كل مرة يكتشف ان قدرته اكبر مما قدر.

في تلك الايام طرح كل عربي شريف على نفسه هذا السؤال:

اليس في هذه القيم والمعاني التي يجسدها العراق الجديد، عراق البعث ويستبسل في الدفاع عنها ما يستحق ان يضحى بالحياة من اجله؟».

● ونحن نعيش احتفالات شعبنا العظيم باعياد تموز. . في وقت تعاني فيه امتنا من جملة تحديات خطيرة، كيف ترون المستقبل العربي القريب والبعيد؟

حالة نهضة حقيقية

هذه المفارقة تمثل قدر امتنا وانساننا العربي في هذه المرحلة الصعبة: اي ان نعيش حالتين متناقضتين في آن معاً.

وهذا ليس على صعيد واحد بل على معظم الاصعدة. . المناضل البعثي لايخاف من مواجهة الحقيقة العربية الراهنة بتناقضاتها الجارحة. . العراق يعيش حالة نهضة حقيقية. وجد نفسه في حالة صحية قادرة على العطاء والبناء، بينما العجز هو القانون السائد في معظم الاقطار، فلم يضع الفرصة المتاحة، وبنى نفسه البناء الناهض المتين، وبنى بخاصة انسانه، فاحسن بناءه وحصنه ضد احتمالات الردة واليأس. والعراق في ذلك يحصن نفسه من جهة، ويشكل من قوته رصيدا لقضايا امته، من جهة اخرى. وهذه حالة تفرح قلب كل عربي صادق ومؤمن بالمستقبل المشرق للامة.

والبعث الذي اختار الطريق التي اختطتها تجربته الفذة في العراق، طريق النهضة والبطولة والبناء العقلاني المتكامل للانسان وللمواطن، لايستطيع الا ان يتذكر دوما اوضاع الشعب العربي في الاقطار التي لاتزال ترزح تحت وطأة التخلف والظلم والتعسف، ولايستطيع الا ان يتذكر دوما ما يحل بشعب فلسطين، سواء داخل الارض المحتلة، أم في المخيمات في لبنان، وما فعلته وتفعله «اسرائيل» في

عدوانها المتكرر، استباحتها لدماء هذا الشعب الذي اصبح رمز العروبة المضطهدة، ورمز الانسانية المعذبة.

ولايمكن للحزب ان يواجه المستقبل الا بالنظرة الوحدوية والموقف الوحدوي الذي يستطيع وحده ان يتكافأ مع الاخطار المحدقة. ولان المنطق الوحدوي هو وحده التفكير الاستراتيجي الشمولي.

● : حكام سورية نفذوا اخطر مؤآمرة ضد الامة وضد الحزب في ٢٣ شباط وماتلاه من مواقف نرى ان موقفهم من الثورة في العراق هو امتداد للمؤآمرة الام ان صح التعبير ونطمح ان نستمع الى رأيكم بهذا الخصوص؟

البعث يزداد تألقا

بين نكسة الحزب في ١٨ تشرين ونكسته في ٢٣ شباط فرق جوهري هو ان الذي ضرب الحزب في ١٨ تشرين قوة من خارجه استغلت الانقسام والارتباك في داخل الحزب ولكنها لم تفرق في ضربتها بين جناح وآخر. بينما في ٢٣ شباط تآمرت فئة من داخل الحزب فضربت خطه القومي التاريخي وجعلت القطر السوري منذ ذلك الحين ساحة للتآمر على القومية العربية والوحدة والتحرر تحت ستار شعارات الحزب الذي انتحلت اسمه لتتمكن من طعنه وتشويه صورته. ومنذ ٢٣ شباط، قبل سبعة عشر عاما، وهذه الفئة المغتصبة تعيث فسادا في القطر العربي السوري وتنكل بسكانه كما لو كانت جيشا اجنبيا محتلا.

وكان ذلك تحديا مصيريا للحزب واصالته واخلاقيته وقوميته: فاما ان يكون حزب البعث عبارة عن تلفيق لبعض الافكار والشعارات الثورية والتقدمية من هنا وهناك لايضمها منطق عضوي ولا تاريخ لها ولا تراث، فيكون بمقدور اي مغامر واية فئة انتهازية ان تنتحلها وتتستر بها دون ان توجد اية صلة بين اعمالها وسلوكها وبين ماترفع من شعارات وتدعي من اهداف، واما ان تكون لحزب البعث اصالة تستعصي على الانتحال والتزوير وان تتجلى في الفارق النوعي الذي لابد ان يظهر بين الاصيل الصادق النسب للحركة والمخلص لفكرها ومبادئها وبين الدخيل المزور. من هنا نشأ الحقد الدفين المتراكم الذي يكنه المزورون الحاكمون في دمشق للحزب الاصيل

ولتجربته الفذة في العراق، البعث الصادق، هذا هو طابعه المميز. البعث المؤمن بالحقيقة والقيم وبحكم التاريخ والاجيال القادمة.

قد يخسر بسبب هذه الطبيعة ما تقتضيه السياسة من شطارة واساليب ملتوية، ولكنها خسارة مؤقتة وربح على المدى البعيد.

هذه الطبيعة من عوامل نجاحه الباهر في العراق لانها ايضا طبيعة العراق. كانت هذه الطبيعة وستكون دوما اساس النجاح الشعبي العميق لنضال الحزب في كل قطر عربي لانها تلتقي مع الميل الاصيل في الشعب العربي الى الصدق.

هل يستطيع البعثيون اليوم ان يستحضروا في خيالهم وعقولهم لحظة البداية، وما كان فيها من جرأة وثقة بالامة وبالمستقبل، عندما كان الكثيرون يقيسون حركتنا الى ماعرفوه والفوه في العمل السياسي ويفترضون ان دوافعنا الى العمل لاتختلف عن دوافع رجال السياسة، وكان رهاننا على الصبر والثبات ونكران الذات.

هذه الصفة المميزة التي هي الصدق هي التي تبين اكثر من غيرها الفارق النوعي بين حزبنا في العراق وبين المزورين المتسلطين على الشعب في سورية.

ان تآمرهم اليوم على العراق وتجربته الثورية المشرقة وتحالفهم مع ايران وحكامها الحاقدين التوسعيين ضد عروبة العراق ونهضته، كل هذا ليس الا النتيجة الطبيعية لمؤآمرتهم الاولى على الحزب في ٢٣ شباط سنة ١٩٦٦. وقبل تآمرهم على العراق تآمروا على عبدالناصر عندما ورطوه في حرب مع «اسرائيل» لم يكن مهيئا لها.

ولكن البعث الاصيل يزداد تألقا كلما اوغلوا في التآمر والخيانة. ويشع اصالة قومية واخلاقية كلما أمعنوا في حقدهم الاعمى وشعوبيتهم المنكرة.

● **في تأريخ حزبنا وتأريخ امتنا. كيف تقيمون الظاهرة القيادية لصدام حسين وهل أن ظهوره كان صدفة أم ضرورة؟**

قائد يسد ذلك الفراغ

من الواضح أن الحزب، وبعد النكستين اللتين مني بهما في ردتي تشرين وشباط، كان يشكو من فراغ قيادي كبير. وقد لاحظت صفات الرفيق صدام القيادية

في المؤتمر القطري في ايلول من عام ١٩٦٣ . أذ كنت أراه لاول مرة . وسمعته يوجه النقد الصارم للقيادة القطرية في ذلك الحين . وبعد سقوط ثورة رمضان أستدعته القيادة القومية لدمشق لتكليفه بأعادة تنظيم الحزب بالعراق .

لقد برهن الرفيق صدام أنه أستوعب دروس النكسات الحزبية وأختط أسلوبا في العمل يعيد للحزب تماسكه وقوته وطموحه . وبما أن الحزب هو حزب البعث، أي حزب الثورة العربية، حزب الوحدة، فكان من الطبيعي أيضا، أن تكون الهموم القومية قد أنعكست على تفكير الرفيق صدام وتجربته الحزبية . ويكفي أن أشير الى أن ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز حدثت بعد هزيمة حزيران وجرح الهزيمة لم يزل حارا .

وفي هذا دروس بليغة لمن كان مثله مؤهلا في الوعي والارادة ليهيىء نفسه للدور القيادي القومي حيث ترك غياب عبدالناصر فراغا كبيرا .

فالواقع الحزبي والواقع القومي كانا يستدعيان ظهور قائد يسد ذلك الفراغ .

● تعتبرون علاقة الحب المتبادل بين القائد صدام حسين والشعب أعظم أنجازات الثورة وأعز ما كان يطمح اليه الحزب . . . أشعر أيها الرفيق الأمين العام أن هذه الفكرة بحاجة الى أيضاح منكم؟

تميز القائد البعثي

في كلامي عن الرفيق صدام لا أطلق أحكاما عامة بل أصف وأحلل حالة خاصة تتعلق بالشخص وبالحزب . والانجاز الاكبر في مقاييسنا البعثية هو بناء الانسان في جو النضال والنهوض وتفجر طاقات الشعب .

وعندما تنشأ علاقة الحب بين القائد والشعب وتنمو وتتوطد تغدو المهمة سهلة والنفوس مهيأة مرنة متحفزة والعقول كذلك . . قد تنشأ علاقة حب بين قائد وشعب دون أن ينتج عنها بالضرورة بناء للانسان، ولانسان جديد ولكن في هذه الحالة الخاصة، القائد بعثي وله شخصية متميزة فهو يحمل خصوصية البعث، الصدق، الصلة القوية بالامة وتاريخها وبالشعب وتطلعاته، الصلة الوجدانية، المحبة، الاعتزاز، الاستعداد لاعلى درجات التضحية في سبيل الامة وقيمها واهدافها الكبرى، المعاناة من تآمر الاعداء الكثر على الامة وثورتها ونهضتها وحقوقها

المشروعة، المعاناة من الظلم والافتراء والتجني الذي لحق بالبعث على امتداد مسيرته النضالية الطويلة لاضطلاعه بالدور التاريخي في حمل رسالة الامة، خلاصة هذه التجربة وماتلهمه من دروس وعبر تؤدي الى التفكير الناضج والتصرف المتزن والحساب الدقيق والشعور الحاد بالمسؤولية. واعتقد ان الرفيق صدام اعطى البراهين على تميز القائد البعثي عن غيره.

ان فرحتنا بهذه العلاقة الصميمية بين القائد والشعب بانها اتاحت الفرصة للعمل التاريخي.

لقد كتب الكتاب والمناضلون المتفاعلون مع التجربة وقرروا حقيقة علمية وصلوا اليها بالمشاركة والمعاناة، وهي: ان القائد العظيم من الشعب العظيم.

ولكن هذه الحقيقة العلمية نفسها، كما تظهر من خلال التاريخ، تؤكد اسبقية دور الفرد القائد، الذي يطبع مرحلة تاريخية، ويطبع الشعب بطابعه، دون ان يقلل ذلك من عظمة الشعب الذي برهن بتجاوبه السريع والعميق مع صفات القائد وتفاعله المستمر معه والامداد المتبادل بين الطرفين، انه جدير بهذا القائد، وانه نبع هذه الصفات والفضائل، النبع الذي لاينضب..

● لااخفي عليكم ايها الرفيق الامين العام انني كمناضل بعثي اشعر بفخر كبير وانا اتابع ظاهرة صدام حسين القيادية.. انتم مؤسس الحزب وقائده كيف تتعاملون مع هذه الظاهرة؟

وكيف تنظرون الى دور الرفيق صدام حسين في الفكر البعثي؟

شعور الاعجاب والفخر والسعادة

كان شعوري دوما ازاء ظاهرة الرفيق صدام حسين القيادية هو شعور الاعجاب والفخر والسعادة: الاعجاب بشخصيته الفذة، الفخر بكونه عربيا، السعادة بكونه بعثيا.

اكبرت فيه دائما الشخصية الشجاعة الراسخة كالطود تلهم الثقة في احرج الظروف واصعب الملمات. كما اعجبت بذكائه الحاد النافذ الذي يستبق الاحداث والذي كان يزداد تألقا مع ممارسة السلطة وظروفها المعقدة.. ولكنه الذكاء البعثي

الذي يختلف عن ذكاء الحكام البارعين، بالجد والصدق والاتصال المباشر بالمبادىء والاهداف الكبرى والقيم الاساسية.

كان تعاملي مع ظاهرة الرفيق صدام القيادية تعامل الاحترام والحب، فهو دوما بالنسبة لي الاخ والرفيق ابو عدي، الانسان النبيل.

وعندما اتيت لاستقر نهائيا في العراق كان من الطبيعي ان تتوافر فرص تعميق التعارف والتفاهم وكانت سعادتي كبيرة باكتشاف الجانب الفكري الموهوب والفهم الخلاق لفكر الحزب والقدرة على اغنائه من خلال الخبرة المكتسبة اثناء ممارسة السلطة.. وكان ذلك شيئا جديدا في حياة الحزب وقد ظهرت اهميته وآثاره الايجابية على ما اعتقد في هذه الحرب التي يخوضها العراق فكان للعطاء الفكري اليومي للرفيق صدام اثر كبير في تحديد وابراز الابعاد القومية والتاريخية والحضارية للمعركة، وتعميق فهم المقاتلين وافراد الشعب لها.

ان ماتم خلال هذه الحرب عظيم وتاريخي، ولايقدم عليه الا قائد تاريخي وشعب عظيم الطاقات، عظيم التراث الروحي والحضاري، شعب عريق. حرب تتفق مع قيم الحق والعدل، وترتفع بمستوى الوعي، وتوحد ابناء الشعب وفئاته المختلفة، وتفوت الفرصة والى الابد على القوى الاجنبية والصهيونية التي ارادت ان تلعب بورقة التفرقة الطائفية والقومية، بني العراق وولد من جديد، ولمئات السنين، محصنا ضد كل محاولات الغزو والتخريب والتفرقة.

لو لم يكن عمل القائد اكثر من انه حمى العراق من الهجمة التترية المخربة، لكان ذلك عملا تاريخيا، لانه يكون بذلك قد ابقى العراق بكامل ارضه وسيادته وعروبته سالما من الاذى، مستعدا للمشاركة في اعباء المصير العربي، فكيف والامر لم يقتصر على الصمود واتقاء الشر، بل تعداه الى تحقيق انتصارات باهرة وانجازات عظيمة في كل مجال وعلى كل صعيد، اي انه يقدم الى الامة العربية بالاضافة الى سلامة الارض والسيادة والعروبة، نهضة شاملة فذة ستكون ملهما وحافزا ورصيدا للامة في بناء حاضرها ومستقبلها. كيف نشأ البعث؟ من اكتشاف بضع حقائق بسيطة واساسية، او فقل: من ملامسة الواقع الحي ملامسة جديدة صافية بريئة متحررة،

وهذا ماوجدته عند الرفيق صدام منذ ان توطدت بيننا العلاقة الفكرية بعد عام ١٩٧٦ بتعرفي عنده على الفكر المبدع والتجربة الشخصية الاصيلة. وشعرت بتفاؤل شديد بمستقبل الحزب، وباطمئنان على فكر الحزب الاصيل، اذ ان الوفاء لهذا الفكر لايكون بالتكرار والتقليد، بل بالخلق والابداع.

واذا اخذنا الظاهرة القيادية للرفيق صدام كظاهرة شخصية، اي كيف نشأت هذه الشخصية الفذة منذ الطفولة، وفي شروط الريف العراقي القاسية، ثم نمت وتطورت وبرزت مواهبها حتى وصلت الى هذا الحد النادر المثال من حيث النضج.. فان ذلك يبعث الامل ويعزز الثقة بشعبنا وقواه الكامنة وسجاياه الاصيلة التي تنجب افرادا من هذا النوع المتفوق.

واذا اخذناها كظاهرة قومية، فهي كذلك مبعث تفاؤل وثقة ويقظة امتنا العربية وتصميمها على شق طريق التحرر والنهضة. اذ لايفصل اكثر من عشرين عاما بين ظهور عبدالناصر وظهور صدام حسين. والمغزى من ذلك ان الجو القومي العربي يزداد توترا واصرارا على مواجهة التحديات المصيرية ويحرض ويلهم الافراد الموهوبين ان يجسدوا ارادة الامة.

ونعتقد ان الصورة التي يعطيها الرفيق صدام حسين عن تجسيد هذه الارادة تشكل تقدما محسوسا في الوعي والنضج والتكامل على من سبقه. وهذا هو الشيء الطبيعي والمنطقي اذا اعتبرنا تجارب الامة العربية النضالية حلقات متصلة، ومسيرة واحدة متكاملة.

● نعرف موقع الرفيق ميشيل عفلق في عقل وضمير الرفيق صدام حسين، اي معنى اخلاقي يعكس ذلك؟

موقف الوفاء باجمل معانيه

اشعر بتقدير لاحدود له للعلاقة المتميزة التي خصني بها الرفيق العزيز صدام حسين والتي جسدت الوفاء الصادق والخلق الرفيع في التعامل الرفاقي والانساني ولاعجب فهو قائد تاريخي يتصرف ويتعامل بالمقاييس التاريخية ويرسي قواعد للسلوك للاجيال القادمة، واني اشعر بسعادة عميقة عندما اتصور مستقبل الحزب وقد

ترسخت فيه هذه الاخلاقية وانفتحت امامه قلوب الجماهير العربية في مختلف اقطارها واطمأننت الى تحقيق مستوى جديد من التعامل الانساني على ارض العرب.

نعم ان موقف البعث في العراق مني، والرفيق صدام حسين بخاصة وبشكل مميز، هو موقف الوفاء باجمل معانيه. ولئن كان ذلك يشكل لي شخصيا عزاء كبيرا اذا ماتذكرت كل حالات التنكر والغدر التي شاهدتها وكنت هدفا لها خلال مسيرة الحزب الطويلة، فان القيمة الموضوعية لهذه الفضيلة تبقى في نظري هي الاهم، ان تتثبت وتترسخ في الحزب قيم اخلاقية اصيلة وعميقة وناضجة، لتكون حصانة للمناضلين، ومقوما من اهم مقومات استمرار ونجاح حزبنا، وكثيرا مارددت منذ بداية الحزب وحتى الان، ان التعامل الاخلاقي هو بالنسبة الى حزبنا، ضرورة عملية وحاجة واقعية.

لقد بادلتهم حبا بحب، ووفاء بوفاء. . ويحلو لي ان انسب كل الفضل لهم، لاني اشعر اني منهم كما انهم مني.

١٦ تموز ١٩٨٣